الاستشراقية فلا تعد ولا تحصى · وبالاضافة الى كل هـــذا فللدراســـات الاستشراقية جوانب متباينة ، فهي تعني بتحقيق وترجمة النصوص وبالدراسات الاثرية والانتربولوجية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والادبية والثقافية في كل حضارة معروفة في اسيا وشمال افريقيا قديما وحديثا · ومع ان كتابا كـ « **تاريخ مستشرقي اوربا في القرن الثاني عشر الى القرن التاســـع عشر** » (الصادر في ١٨٦٨ ـ ١٨٧٠) لـ « جوستاف دوجا » G . D. يقتصر على سرد تاريخي لنخبة مختارة من ابرز الشخصيات الا ان دائـــرة نطاقه لا تقل وسعا عن كتاب « مول » ·

ومع هذا فقد كان لهذا المنظار الانتقائي مناطق عمياء بقيت خارجة عن مجال رؤيته · فقد اهتم المستشرقون الاكاديميون بصورة عامة بالحقبات الكلاسيكية للحضارات واللغات التي درسوها ولم يحصل تحول الا في اواخر القرن · لقد ندر اهتمام الدراسات الاكاديمية بالشرق المعاصر او واقعه باستثناء معهـــد مصر الذي انشأه نابليون · وبالاضافة الى ذلك فقد كانت دراسة الشرق تنحصر في اغلب الاحيان في دراسة نصوصية فكانت الكتب والمخطوطات منبع التأثيـر على خلاف تأثير اليونان في فكر النهضة النابع من الفن التشكيلي كالنحـــت والفخار ·وحتى علاقة المستشرق بالشرق كانت مقتصرة على النصوص الى حد انه قيل ان معاينة بعض المستشرقين الالمان في اوائل القرن التاسع عشر لتمثال هندي ذي ثماني اذرع قد شفاهم من شغفهم بالشرق · وعندما كان المستشـرق المتعلم يسافر الى اقليم تخصصه فقد كانت في ذهنه دائما قواعد مجـــردة عن « الحضارة » التي يدرسها ويندر ان يهتم المستشرقون الا باثبات صحـة هذه « الحقائق »البالية وذلك بتطبيقها تعسفيا على شعوب « غير واعيـة » وبالتالي « منحطة » في نظرهم · واخيرا فقد ساهم نفوذ ونطاق الحركـــة الاستشراقية في تبلور المعرفة الدقيقة والوضعية عن الشرق وكذلك في خلـــق نوع من المعرفة من الدرجة الثانية والتي كانت متداخلة فيما ندعي بالقصـــة « الشرقية » واساطير الشرق الغامضة وفكرة الاستغلاق الاسيوي ، وكل مـــا اطلق عليه « ف · ج · كيرنان » V. G. Kiernan « حلـم يقظـة اوروبـا الجماعي بالشرق » · ومن النتائج السعيدة المترتبة على هذا ان عددا من الكتاب في القرن التاسع عشر كان متحمسا للاستشراق · واعتقد انه يصح ان نتكلم عن وجود نوع ادبي من المؤلفات الاستشراقية المثلة في اعمال « هوجـــو » و « جوته » و « نيرفال » Nerval و « فلوبير » Flaubert و « فيتزجيرالد » Fitzgerald وامثالهم · ويتخلل هذه الاعمال جو الشرق الاسطوري ، ذلك الشرق الذي لا يستمد وجوده من المواقف المعاصرة والاهواء السائدة فحسب بل مما دعاه « فيكو » بخيال الامم والعلماء ·

وفي يومنا هذا يستبعد من المستشرق ان يسمي نفسه مستشرقا كما كانـت